

224589 - نصيحة لمن يعمل العمل الصالح ، يبتغي به الدنيا ، ولا يبتغي به وجه الله .

السؤال

ظاهرة غريبة أصبحنا نلاحظها بكثرة في هذا الزمان وهو الالتزام "الظاهري" من أجل نيل مكاسب دنيوية ، فالكثير من المصلين لا يصلون إلا من أجل الدعاء لتلبية شهواتهم ، والحصول على المال والمسكن والمرأة الجميلة وزخرف الحياة وبلا حدود ...!

والكثير منهم يتوقف أو يترك الصلاة أو يرتد إذا لا حظ أنه منذ أن "التزم" لم يحصل على شيء ، ولم تتحسن حياته المادية ، وفيهم أيضا من إن حصل على شيء من زخرف الدنيا ينتهي عن الصلاة هكذا ، والله المستعان . وهؤلاء الأصناف من الناس لا تنفع فيهم النصيحة ولا الوعظ ، ولا يعرفون شيئا اسمه تعلم دينك ، واحضر مجالس العلم ؛ كي تفوز في الدنيا ، وتنجو يوم الحساب ، وتفوز بجنة نعيمها لا ينفد خالدا فيها .

نريد نصيحة لمثل هؤلاء الصنف من أشباه الملتزمين نتعلم منه ونُعلمه للناس .

الإجابة المفصلة

شأن الصلاة في الإسلام عظيم ، فهي أحد أركان الدين العظام ، وهي فرقان ما بين الإيمان والكفران ، ولذلك فالمحافظة عليها من علامات الإيمان ، ولا يقال عنها إنها من ظواهر الإسلام فقط ، والالتزام بها والمحافظة عليها من الالتزام الظاهري ، بل إن الالتزام بها التزام بشعبة من أعظم شعب الإيمان ، وعمل هو أفضل أعمال أهل الإيمان ، بعد الشهادتين .

ونحن لا ننكر - مع ذلك - أن كثيرا من المسلمين يقع في الشرك مع كونه يصلي ، وقد بين

ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة (4204) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ،

قَالَ: " حَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ، فَقَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ

بِمَا هُوَ أَحْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟) ، قَالَ:

قُلْنَا: بَلَى ، فَقَالَ: (الشُّرْكَ الحَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي

، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ)

حسنه الألباني في "صحيح ابن ماجة" .

فقد يقع المرء في الشرك وهو يصلي ، من حيث يدري ، أو لا يدري !!

وقد سبق في جواب السؤال رقم

: (183713) أن الإنسان إذا أراد بعمله

الصالح الدنيا ولم تخطر الآخرة له على بال : لم يصح عمله ، ولم يقبل منه ، حتى يريد به وجه الله .

أما إذا عمل العمل وأراد به حسنة الدنيا والآخرة ، فلا حرج عليه في ذلك .

فمن صلى يرائي ، أو صلى ليقال عنه : فلان مصل ، ويعرف بالثناء الحسن في الناس ، أو صلى ليتقرب إلى الله ليستجيب له في حاجته ، فلما قضيت ترك الصلاة ، أو صلى ليتحسن حاله ، فلما لم يتحسن حاله ترك الصلاة : فهذا لم يعمل العمل لله ، وقد روى الإمام

أحمد (20715) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (بَشَّرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ

وَالرَّفْعَةِ وَالدِّينِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ

عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلًا فِي الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ

نَصِيبٌ) صححه الألباني في " صحيح الجامع " (2825) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" من صلى ليأخذ ، أو أذن ليأخذ : فهذا ليس له أجر في الآخرة ؛ ذلك لأنه أراد

بعمله الدنيا ، فلا يكون له إلا ما أراد " .

انتهى من " فتاوى نور على الدرب " (2 /8) بتقييم الشاملة .

وأصل ذلك أن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان صالحا ، وابتغي به وجهه ، وقد

روى مسلم (2985) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَعْنَى

الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي ،

تَرَكْتُهُ وَشُرْكَهُ) .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" الإخلاص لله في العبادة معناه : ألا يحمل العبد إلى العبادة إلا حب الله تعالى

وتعظيمه ورجاء ثوابه ورضوانه ، ولهذا قال الله تعالى عن محمد رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ

عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) الفتح /29 " .

انتهى من "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (19 /21) .

فالواجب على المسلم أن يتوجه بقلبه وعمله إلى الله تعالى ، يقصد بعمله وجه الله والدار الآخرة ، ويرجو أن يوفقه الله في أمر دنياه ، فيستعين عليها بأمر دينه ، كما قال تعالى : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) البقرة/ 45 ، قال ابن كثير رحمه الله : " يأمر الله تعالى عبده ، فيما يؤمّلون من خير الدنيا والآخرة ، بالاستعانة بالصبر والصلاة " انتهى من "تفسير ابن كثير" (1/ 251) .

فالمؤمن يعمل لله ، ثم تأتي الدنيا تبعاً ، وهذا من ثمرة إخلاصه وعمله ، لأن الله يجازيه بحسنتي الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) النحل/ 97 قال ابن كثير رحمه الله : " هَذَا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ عَمِلَ صَالِحًا بِأَنْ يُحْيِيَهُ اللَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْ يَجْزِيَهُ بِأَحْسَنِ مَا عَمَلَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَالْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ تَشْمَلُ وُجُوهَ الرَّاحَةِ مِنْ أَيِّ جِهَةٍ كَانَتْ " انتهى من "تفسير ابن كثير" (4/ 601) . وقال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) الطلاق/ 2، 3 .

وروى الترمذي (2465) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فُقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ) . وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" .

أما من يعمل العمل يريد به أجر الدنيا ، فإنه لا يصيب من الدنيا إلا ما كتبه الله له ، ويرجع بعمله خاسئاً وهو حسير ، لأنه لم يرد به وجه الله ، وكل شيء أريد به غير وجه الله فهو باطل ، قال

تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا *
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) الإسراء / 18، 19 .

وقال عز وجل : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَزْنَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَزْرِهِ
وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَزْنَ الدُّنْيَا نُوْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) الشورى / 20 .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله :

” مَنْ لَمْ تَكُنْ نِيَّتُهُ صَالِحَةً ، وَعَمَلُهُ عَمَلًا صَالِحًا يَوْجَهُ
اللَّهُ ، وَإِلَّا كَانَ عَمَلًا فَاسِدًا ، أَوْ لِعَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ ،
وَهُوَ الْبَاطِلُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى) .
وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا بَاطِلَةٌ مِنْ جِنْسِ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ ” .
انتهى من “مجموع الفتاوى” (169 / 28) .

وقال ابن القيم رحمه الله :

” مَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَتَوَى شَيْئًا غَيْرَ
التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ ، وَطَلَبَ الْجَزَاءَ مِنْهُ ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي
نِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ .

وَالْإِحْلَاصُ : أَنْ يُخْلِصَ لِلَّهِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ
وَإِرَادَتِهِ وَنِيَّتِهِ ، وَهَذِهِ هِيَ الْحَنِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ
الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ كُلَّهُمْ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ
غَيْرَهَا ، وَهِيَ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ .

(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آلِ عِمْرَانَ / 85 . وَهِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ
الَّتِي مَنْ رَغِبَ عَنْهَا فَهُوَ مِنْ أَسْفَهِ الشُّفَهَاءِ ” .
انتهى من “الجواب الكافي” (ص 135) .

فيقال لهؤلاء الذين يصلون

لقضاء حاجاتهم الدنيوية : اتقوا الله في دينكم ، واتقوا الله في أنفسكم ، واعلموا
أن العامل إذا عمل لوجه الله أصاب نعمة الدنيا والآخرة ، وإذا عمل لغير وجه الله ،

رغبة في متاع الدنيا الزائل فإنه لا يصيب منها إلا ما قدره الله له ، ولا يعود عمله عليه إلا بالخسار في الدنيا والآخرة .

ويقال لمن يرتد عن دينه أو

يترك الصلاة والعبادة والطاعة إذا لم يحصل على مراده: احذر أن تكون ممن يعبد الله على حرف ، إن أصابه خير اطمأنت نفسه ، وإن أصابه شر ارتد ونكص على عقبيه ، قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الحج/11 .

قال الشيخ السعدي ، رحمه الله :

” أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان ، لم يدخل الإيمان قلبه ، ولم تخالطه بشاشته، (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) أي: إن استمر رزقه رغدا ، ولم يحصل له من المكاره شيء ، اطمأن بذلك الخير ، لا بإيمانه ، فهذا ، ربما أن الله يعافيه، ولا يقيض له من الفتن ما ينصرف به عن دينه ، (وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ) من حصول مكروه، أو زوال محبوب (انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) أي: ارتد عن دينه ، (خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) ” .

انتهى من ” تفسير السعدي ” (ص 534) .

وينظر للاستزادة جواب السؤال رقم : (14258)

، (110715) .

والله تعالى أعلم .